

منهجية وضع المصطلح وتوسيعه

الدكتور جليل عيسى الملائكة

الجمع العلمي العراقي

والدخيل منها.

2) ومن المؤسف أنَّ العربية اليوم تتعرض إلى تيار حشيدٍ من الفاظ الدخيل التي كثيرة ما يُغلق معناها على سامعها، فضلاً عن التغبط في نطق الكثير منها، كما في المكنة والمكينة والماكينة. ولاشكَّ في أنه إذا استمرَّ إفحام هذه الألفاظ الأعجمية في لغتنا بلا حدود فقد لا ثباتٌ لأنَّ بعدها يوماً وقد طغى فيها الدخيل على الأصيل وتزعزعت هويتها ونأءات بالإغراب والغموض والغممة، لا سمع الله. ولقد كان بعض الترجمة القدامي يستعملون بعض الفاظ الدخيل في مصطلحاتهم بعد إجراء تغييرات طفيفة في بعض حروفها، توحياً للسرعة. ولكنهم سرعان ما اعدوا عن ذلك فأحلوا، مثلاً، الفاظ الحساب، والفلك، والخطابة، والشعر، والحاد، والقولات، محلَّ الأرتقاطيقاً، والأسطرونوميا، والريطوريقاً، والبوطيقي، والهرطيقي، والقاطيفوريقاً، حتى استشرأء المعجمة في العربية. ولاريبي أنَّ اجتثاث الدخيل وإحلال العربي محلَّه يتطلب جُهداً مضاعفاً لا لزوم له لو أنَّ مصطلحاتٍ عربية اختبرت منذ البدء.

وغير بعيد عنَّا، مثلاً بعض المصطلحات الأجنبية التي ينبع بها ويُصيَّر على استعمالها بعض المشغلين في قسوس التمثيل والمسرح، كالموتساج، والدبلاج، والمكساج، والماكياج... الخ، بحجة أنَّ هذه الألفاظ، وليس سواها، هي التي يمكن أن تؤدي المعاني الدقيقة الموضوعة لها، وتعذر

1- المنهجية

1) غير خافٍ ما يحصل في هذا العصر من تزايد مستمرٍ في سرعة تقدم العلم والمخترعات العلمية والتكنولوجيات. فكان لا بدَّ لكل ذلك من استمرار استحداث عدد كبير من المصطلحات العلمية والحضارية الجديدة يوماً بعد يوم للتعبير عن تلك الدلالات العلمية والتكنولوجية.

ومن نافلة القول أنَّه لا يسع العالم أو الباحث العربي، وهو أمام هذا السبيل الجارف من الدلالات العلمية المتکاثرة، التي قد تبلغ أضعاف ما هيَّاته وتهيئه الهيئات العلمية واللغوية، الانتظارُ ريثما تعدادَ له تلك الجهات كل المصطلحات العربية لتلك الدلالات. وإنما يضع العلماء المتخصصون مبدئياً، بعد تحريري المعجمات والجماعات الاصطلاحية التي أعدتها الجامعات والهيئات العلمية، يستعينون أهل اللغة كلما تطلب الأمر ذلك، وإلا تأخرت مسيرة العلم.

غير أنَّ هذا النموُّ الهائل في الأسماء والمصطلحات الأجنبية التي تطلبها هذه المفاهيم الجديدة يستلزم تحديد منهجية واضحة وموحدة لاستفادة منها المعنيون بوضع المصطلح العربي في مواصلة إغناء لغتنا العربية بالمفردات العلمية والحضارية الصحيحة. وهو يستدعي في الوقت نفسه فرض رقابة صارمة على هذه المفردات المستحدثة بضمَّان دقتها العلمية، وسلامتها اللغوية، واستبعداد العامي

أجزاء الآلات في اللغة الانكليزية بأسماء الحيوان أو الطير، أو في اتخاذ الخليل بن أحمد الفراهيدي لعلم أوزان الشعر مصطلحات من أسماء أجزاء الخيمة، ومن المصادر المستعملة في تربية الناقة والعنابة بها، كما هو معروف لدى المشتغلين بهذا العلم.

ولكل هذا يجدر الإشارة إلى أنَّ من العبث إصرار بعض المعنيين بالمصطلحات على إحلال مصطلحات جديدة محلَّ أسماء عربية صحيحة شاعت وتدوّنها الناس بمحنة اختبار المصطلح أو ثق علاقة بالدلالة الاصطلاحية منها.

4) ولا يخفى أنَّ من أهم مستلزمات وضع المصطلح الجيد المعرفة بلغة المصطلح الأجنبي، والإحاطة بالدلالة العنية الدقيقة للمصطلح، والتتمكن من اللغة العربية وقواعد صرفها واشتقاقها. ويقتضي هذا في الغالب، كما مرَّ بيانه، استعانت العالم المتخصص أهل اللغة العربية في العمل المصطلحي، لندرة ذوي الكفاءة في الجوانب العلمية واللغوية جمِيعاً.

5) ولاريب في أنَّ أفضل خاتمة المصطلحات ومعجماتها الاختصاصية هي التي تورد التعريف الدقيق لكل مصطلح يرد فيها، غير أنَّ الأعداد الهائلة من المصطلحات العربية التي تلزم تهيئتها في هذه المرحلة من التهوض لتعريب العلوم قد تسوغ في بعض الأحيان الاكتفاء بوضع المصطلح العربي بإزاء المصطلح الأجنبي، مع شرط تسمية المعجم الأجنبي الذي اعتمد عليه في تعريفات هذه المصطلحات. وهذا المبدأ معمول به في أكثر المعجمات المتعددة اللغات في بلاد الغرب.

6) وتُعدُّ العربية من أعرق اللغات في القدم. وهي اليوم لغة أكثر من مئتي مليون عربي، والأداة الدينية لنحو مليار مسلم. وقد خضعت باستمرار، ولا سيما في عصور

وضع المصطلحات العربية التي تصاهم فيها، مع أنَّ هذه ليست سوى الناظر لغوية بسيطة، ولكنها اصطُلُح بها في لغتها الأجنبية للدلالة على ما أريد لها أن تُدلُّ عليه من معانيها الفنية أو العلمية.

3) فالمعلوم أنَّ الاصطلاح هو اتفاق المختصين وتواضعهم على استعمال كلمة بسيطة أو أكثر للدلالة على معنى دقيق غير معناها اللغويُّ الصرف، سدا حاجة علمية أو حضارية. وتدعى هذه الكلمة المصطلح. ويختار المصطلح في الأغلب لوجود علاقة، ولو من بعيد، بين المعنى اللغويِّ والدلالة الاصطلاحية المطلوبة، لأنَّ هذه العلاقة قد تؤدي إلى سامع المصطلح أو قارئه ببعض دلالته الاصطلاحية، فضلاً عن أنه يسرّ حفظ المصطلح. ومن ثم يمكن القول بأنه كلما كانت العلاقة أوثقَ كان المصطلح أفضل.

وفي جميع الأحوال يلزم لوضع المصطلح العربيُّ المقابل لمصطلح أجنبيٍّ، أن ينظر إلى الدلالة الاصطلاحية للفظ الأجنبي قبل دلالته اللغوية، ومن ثم يختار الفظ العربي المناسب لتلك الدلالة. لأنَّ أكثر المصطلحات قد لا يؤدي معناها اللغويِّ إلا جزءاً ضئيلاً من دلالتها الاصطلاحية ولا تربط بين هذين إلا علاقة ضعيفة.

وقد يحصل أن يطابق المعنى اللغويُّ الدلالة الاصطلاحية للمصطلح الأجنبي، فيصبح عندئذ ترجمة المصطلح الأجنبي حرفيًا إلى اللغة العربية.

وقد يصعب الالهادء في بعض الأحيان إلى وجود أيَّ علاقة بين المعنى اللغويِّ والدلالة الاصطلاحية لبعض المصطلحات الشائعة الاستعمال، كما في تسمية بعض

الاصطلاحية المراد استعماله لها، فكثيراً ما يفضل تجنب اختيار المصطلح من بين الألفاظ الشائعة الكثيرة التداول تجنبًا للبس، ويعمد إلى اختيار بعض الألفاظ المهجورة. ولكن كان الغربيون يلجأون في الغالب إلى الممات من الألفاظ اللاتينية واليونانية القديمة في وضع مصطلحاتهم، فإن هذا الخزین الضخم من الألفاظ القديمة، العربية التجار، المبنوة في المعجمات، والتي ضمّر معناها اللغريّ فلم تعد نستعملها في لغة العصر، يغتنيا عن اللجوء إلى لغات أخرى، وهو الأقرب منالاً في اختيار مصطلحاتنا العربية لبعض المفاهيم العلمية والحضارية الجديدة.

غير أنه ينبغي لختار المصطلح من بين الألفاظ المماتة أن يتجنّب الألفاظ المتافرة الحروف التي ينفر منها السامع ولا تألفها الأذن، فضلاً عن خفاء معانيها في الغالب.

8) ولتجنب البُّلْس أيضاً يحدّر عدم استعمال النّفَظ الواحد لدلّالات اصطلاحية مختلفة، ولا سيما في الاختصاص العلميّ الواحد، فإذا أريد وضع مصطلح جديد فيلزم توخي النّفَظ الذي لا يحمل دلالة اصطلاحية أخرى لأن اشتراك الدلالة الاصطلاحية قد يؤدي إلى إرباك المتعلم والباحث فلا يهتدي إلى المعنى المطلوب، إلا من السياق، والقرينة في بعض الأحيان. هذا على الرّغم من أن (الشّرُوك) لا تخلو منه لغة من اللغات الحية. غير أنّ الأفضل تجنبه عند وضع المصطلح الجديد، كما مرّ بيانه.

9) ولا شكّ في أنّ إعداد معجمات المصطلحات المتخصصة ومحاميّتها، مما يجب أن ينهض به الاختصاصيون من ذوي المؤهلات الكافية، مع أهل اللغة، يجب أن يسبق عمل المعجم الشامل العام على غرار أمّهات المعجمات في

ازدهارها، لدُستور التّعمّر والتّطور، لأنّ التّطور سُنة الحياة، ولأنّ حيوية الفكر الإنسانيّ موصولة بحياة اللغة، التي هي أداة تفكير الإنسان ووسيلة تعبيره. وهكذا باتت العربية أوفر عطاهاً من كثير من اللغات الحية، وأغنى في مفرداتها، واتساع معانيها، وفي سعة خصائصها في الوضع والاشتقاق والقياس والمحاجز، وأقدر على الوفاء بمتطلبات التّقدم العلمي والحضاريّ، فشهدت تقدّماً ونموًّا عظيمًا في مصطلحات العلوم والحضارة. ولكنها، على قدمها، ومع كلّ هذا التّعمّر والتّطور، امتازت، وهي لغة القرآن الكريم، عن كثير سواها من اللغات بأنّ حافظت على هويتها وطابعها الأصيل، فلم تَنْل منها عوادي الزمن ولم تعصف بقواعدها الأساسية في التّحوّل والصرف وأساليب التّعبير ريحُ الطّمس والتّغيير.

وما حافظ أيضًا على الخصائص الأصيلة لهذه اللغة الشريفة أنّ أهلها لم ينقطعوا، طوال أربعة عشر قرنًا، عن التدوين، فلم يتركوا شيئاً من العلوم والمعارف والأعيان إلا دونوه وحفظوه في مخطوطاتهم التي فاقت العدّ والإحصاء. 7) وكان من مظاهر تطور اللغة ونموّها مع التّطور الحضاريّ وتوافر المصطلحات الجديدة أن تداول بعض الألفاظ قد تضاءل لكون مدلولاتها أصبحت بدائية. غير أنّ التدوين كان له فضل الاحتفاظ بسجلٍ لجميع تلك الألفاظ، وحتى ما أصبح مهجوراً ممّا منها فلا يكاد يستعمل.

ولما كان النّفَظ المهجور القليل التداول يضفي على المصطلح خصوصية قد لا يوفرها الشائع التداول الذي قد يتّبس معناه اللغويّ المحدد المعروض، بدلاته

المهم العمل دائماً على اجتناب تعدد المصطلح لما قد يسببه ذلك من اللبس والغموض.

11) ولعلّ من أهم وسائل توحيد المصطلح وحدة المبادئ والأسس العامة التي يحسن اتباعها والسير على هديها في وضع المصطلح. وعليه يحمل اتفاق المجامع العلمية واللغوية على هذه المبادئ وطبعها وتوزيعها في كراسٍ أو دليل يوزع ببطاقٍ واسع على الجامع والجامعات والهيئات العلمية واللجان الاختصاصية والأفراد من يُعنون بوضع المصطلحات.

12) وسيكون من المفيد جداً تنظيم دورات في خصائص اللغة العربية في الصرف والاشتقاق والقياس والمجاز، ومنهجية وضع المصطلحات، يحضرها القائمون بتعريف العلوم في الجامعات بحيث يتزودون بالحد الأدنى من المعرفة بالمبادئ التي يحتاجون إليها في وضع المصطلح الموحد والاختيار.

13) ولو سائل الإعلام من صحف ومجلات وإذاعة مسموعة وإذاعة مرئية أهمية كبرى في إشاعة المصطلحات وانتشارها، ولا سيما المصطلحات الحضارية منها، لما تجذبه هذه الوسائل من اهتمام الناس. يختلف طبقاتهم وأعماقيهم، فيجدُر بالجامع اللغوية والعلمية أن تكون على اتصال دائم بهذه الجهات، وأن تُمدّها دوماً بما تتجزءه من المصطلحات الحضارية.

14) ومثل ذلك يقال في أهمية الكتب المنهجية وكتب المراجع، والمحلّات والدوريات في إشاعة المصطلحات العلمية وانتشارها. ويجدُر في هذا الخصوص أن يوضع في نهاية كلّ كتاب علمي ثبت بالمصطلحات المستعملة فيه،

البلاد المتقدمة التي لا تكاد تترك مصطلحاً علمياً لا تتناوله مع تعريفه الدقيق. ولذا بات من الضروري السير حثيثاً في عمل المعجمات الاختصاصية في مختلف فروع المعرفة يُعهد بها إلى لجان مؤهلة علمياً ولغويًا لstudios مدلولات المصطلحات الأجنبية في كل اختصاص دقيق، واختيار ما يلائم كلّ ذلك من مقابلات عربية، وعدم ادخال وسيلة في جعل هذه المعجمات في متناول الجهات المستفيدة كالجامعات والهيئات الاختصاصية والأفراد المختصين.

ويمكن في الوقت عينه المباشرة بجهاز المعجم العام الجامع لجنيف المعجمات المتخصصة. ولا بدّ من تضافر جهود كثيرة لإنجاز هذا العمل الكبير. ولعلّ جهة مركبة مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، هي التي يمكن لها، النهوض بهذا العمل الكبير، فتموله، وتهئه له ما يحتاج إليه من الاختصاصيين، وتشرف على إنجازه.

2-سبل التوحيد والإشاعة والانتشار

10) ويفتضي توحيد المصطلحات أن يكون مصطلح واحد للدلالة العلمية الواحدة، لما قد يسببه تعدد المصطلحات، ولا سيما في الاختصاص العلمي الواحد، من صعوبة وبلبة وتعقيد على الدارس والباحث. غير أنّ هذا لا يعني أنّ اللغات الحية تخلو من تعدد المصطلحات للمعنى العلمي الواحد. ولم يكن ذلك ليقف حجر عثرة في سبيل التقدم العلمي، وهو إن دلّ على شيء فعلى النشاط العلمي والتّقني في كل لغة مفعمة بالحياة ينتشر استعمالها في رقعة كبيرة من الأرض لأن العالم والباحث والمخترع كثيراً ما يضطرّ إلى استعمال مصطلح لفهمه حديث قبل إمكان اتخاذ إجراءات القيد والتّوحيد، كما مرّ بيانه. غير أنّ من

من مصطلحات، واحتزانتها بعد ادخال عربية- أجنبية، وأجنبية- عربية، في الاختصاصات المختلفة. وسيتضح من ذلك أن هذه الهيئات المتعددة قد تكون وضعت للدلالة العلمية الواحدة، في الأغلب، أكثر من مصطلح عربي. فيلزم في المرحلة التالية ربط الحسابية بمحطات طرفية في الجهات المختلفة الناشطة لعمل المصطلحات، ولا سيما الجامع العلمية واللغوية، لاختيار بجانها المختصة مصطلحاً واحداً للدلالة العلمية الواحدة. ثم يتفق بعد ذلك، في اجتماعات مشتركة لاتحاد الجامع، أو مثيلين عنها من أعضائها المختصين، على توحيد التسميات المقترنة.

18) وحتى يستكمل اتحاد كل هذه الإجراءات، سيظل قرار تعريب العلوم، ومن ثم دخول المصطلحات العلمية حيز الاستعمال والتداول، هو وحده الكفيل بغيرتها وخلوها وتوحيدتها باختيار الأصلح منها وبقاء الأنسب والاتفاق عليه. المهم أن تتحذّر القرارات السياسية الملزمة بتعرّيف العلوم، وأن يجري تطبيقها بصورة جديّة، وإلا فلن توحّد المصطلحات ما دامت باقية في الدفاتر.

3-جهود الجمع العلمي العراقي

19) ويذلّ الجمع العلمي العراقي جانباً كبيراً من جهوده في وضع المصطلحات وفي توحيدها وإشاعتها ونشرها.

وقد ألفَ منذ أوائل الثمانينيات بضع عشرة لجنة في مختلف الاختصاصات، وجعل في كل منها واحداً في الأقل من المتخصصين في اللغة العربية. وتستعين اللجنة بعدد من الخبراء من الجامعات وخارجها ضمن اختصاصها. ومن

بعد خلين عربى- أجنبى، وأجنبى- عربى، أو بالمصطلاح العربى وتعريفه، لفائدة الدرس والقارئ.

15) وتجدر الإشارة إلى أنه لا بدّ من استبقاء الكثير من الأسماء الأجنبية في عملية التعريب. ومن ذلك أسماء الأعلام، وأسماء الكثير من العناصر والمركبات الكيميائية، وأسماء عدد كبير من الرحدات والمقاييس والمكاييل، والأعلام الجغرافية، وأسماء بعض الأدوية والعقاقير، وبعض المصطلحات الأجنبية التي شاع استعمالها ولم تخلي ألفاظ عربية محلّها بعد. ولعلّ الأفضل أن ينطق بهذه الألفاظ كما ينطق بها أهلها، بالقدر المستطاع، ضماناً للتوحيد والفهم وعدم اللبس.

16) لم يتّبع القدماء طريقة ثابتة في كتابة حروف هذه الأسماء. فكانوا تارة يكتبون الحرف P باء (بويطيقي)، وأخرى يكتبونه فاء، (فيثاغورس)، ويجعلون كلاً الحرفين D و A طاء، (قرطبة، وأسطرلاب)، ويكتبون الحرف L باء مراة، (أشبيلية)، وأخرى واواً، (فزوين)، فكان كل ذلك مداعاة للتعقيد وعدم التوحيد.

ولعلّ أدعى إلى التوحيد ما تقاد تجمّع عليه الجامع اللغوية والعلمية الآن من رسم صوت الحرف G بصورة الكاف بشرطين (گ)، والحرف P بصورة الباء بثلاث نقط (پ)، وصوت CH بصورة جيم بثلاث نقط (چ)، وصوت V بصورة فاء بثلاث نقط (ڻ). وصوت S كما في measure بصوت زاي بثلاث نقط (ڙ).

17) وللحاسبة الأهمية الكبرى في توحيد المصطلح العربي وإشاعته وانتشاره. إذ يمكن فيها تجميع كلّ ما انجزته الجامع العلمية واللغوية والهيئات والأفراد العلميون

ومراسلاتها. وكذلك أوجب هذا القانون التزام استعمال الأسماء العلامات والشركات والمحال التجارية. وعُدَّ الجمع العلمي العراقي بموجب المرجع الأعلى في إقرار هذه التسميات أو رفضها استناداً إلى ما تقره لجنة مختصة فيه. ثم صدر بعد ذلك قانون الهيئة العليا للغة العربية، بالإشراف على تنفيذ قانون الحفاظ على سلامة العربية. ويوجب هذا القانون على مختلف دوائر الدولة ومؤسساتها التقدم إلى الهيئة العليا بما تستعمله من المصطلحات أو ما تقترح استعماله مما تحتاج إليه في أعمالها. وتحيل الهيئة العليا هذه الأسماء والمقترنات إلى الجمع الذي يحيلها إلى لجانه الاختصاصية لتقرر ما ترى إقراره منها أو تضع البديل عنها. ثم تعاد هذه المصطلحات إلى الدوائر والمؤسسات التي تلزم استعمالها. بموجب القانون. ويعمم الجمع سنويًا، بموجب هذا القانون، آلاف المصطلحات من مختلف الاختصاصات العلمية والحضارية على دوائر الدولة ومؤسساتها. وصارت الخطة تأتي أكلها إذ أخذ الكثير من المصطلحات العربية الصحيحة طريقه إلى الاستعمال وحل محل العامي والدخيل. وقد بدأ أثر ذلك واضحاً بوجه خاص في وسائل الإعلام من صحف ومجلات وكتب وإذاعة مسموعة ومرئية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

أولى مهام هذه اللجان مسوalaة العمل في إعداد مجاميع المصطلحات ومعجماتها، كلّ في حقل اختصاصه. وأولى الجمع بهيئة مركزية من أعضائه المتخصصين باللغة والعلوم مهمّة النظر في المصطلحات التي تقدمها هذه اللجان، وتنسيقها، وتوحيد ما تشتّر دلالته في أكثر من اختصاص، قبل إحالتها على الطبع النهائي.

وقد أصدر الجمع بموجب هذه الخطة عشرة مجلدات منذ عام 1982 يضم كلّ منها ألفاً من مجاميع المصطلحات الاختصاصية العلمية والحضارية، فضلاً عما سبق أن أصدره من مجاميع مصطلحات مستقلة، ومن معجمات متخصصة، مثل معجم (مصطلحات الهندسة المدنية)، و(معجم مصطلحات علوم المياه) وغيرها.

وكان قد صدر قرار تعريب التعليم العالي في أواسط السبعينيات، وقد ألف وترجم بموجبه الكثير من الكتب الجامعية المنهجية وكتب المراجع في الهندسة والتكنولوجيا والزراعة والعلوم الصرف والتطبيقية. وكان الجمع وما زال لا يألو جهداً في تقديم المنشورة العلمية واللغوية وتقديم المصطلحات وعقد الندوات أو المشاركة فيها لدعم حركة التعريب هذه.

وصدر منذ بضع عشرة سنة قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية، وهو يلزم دوائر الدولة ومؤسساتها الرسمية استعمال اللغة العربية في جميع تقاريرها وسجلاتها